تعليم اللّغة العربيّة للنّاطقين بغيرها في العصر الرقمي

إعداد

مريم بوسيف خديجة روابح

جامعة تلمسان (الجزائر)

استلام البحث : ٢٠١٨/١٠/٢٠ **قبول النشر** : ٨ / ١١ / ٢٠١٨

ملخص الدّراسة:

يشهد تعليم اللّغة العربيّة وتعلّمها طلبا وإقبالا في مختلف دول العالم، وفي الوقت نفسه يواجه عدد من المشكلات والصّعوبات الّتي تؤثر في نجاح العملية التّعليميّة، وهذا يدفعنا إلى العمل وتكثيف السّواعد لتذليل الصّعوبات، ولكنّ الآن مع انتشار الوسائط الإلكترونية الحديثة، واكتساح الإنترنيت بالمدوّنات اللّغوية والمواقع المتخصّصة باللّغة العربيّة، فإنّ تطويع هذه الوسائل والتّقنيّات، ودمجها في العملية التّعليميّة ضرورة عصريّة، تحاكي واقع العصر وتنسجم مع متطلّباته.

ما يحتّم على الباحثين والمتخصّصين السّعي الجاد إلى جعل تعليم اللّغة العربيّة وتعلّمها في الوسائط الإلكترونية أمرا متاحا لجميع الرّاغبين المستهدَفين، والإفادة من تقنيّاتها البرامجيّة والرّقميّة المدعومة بتكنولوجيا التّعليم المتطوّر بكلّ ما تحتويه من تطبيقات تتلاءم مع مناهج ومقرّرات تعليم اللّغة العربيّة للنّاطقين بغيرها.

الكلمات المفتاحيّة: الوسائط الإلكترونيّة- البرامج الرقمية- تعليم اللّغة العربيّة للنّاطقين بغيرها.

Abstract :

The teaching and learning of the Arabic language demand in different countries of the world, and at the same time face a number of problems and difficulties that affect the success of the educational process, and this leads us to work and to fold the arms to overcome the difficulties. But now with the spread of modern electronic media, and the sweep of the internet blogs and sites specialized in Arabic, the adaptation of these means and their integration into the educational process is a modern necessity, which imitates the reality of the times and conforms to its requirements, which requires researches and specialists to strive hard to make the teaching of Arabic language and learning in

electronic media is available to all the target audience, and to benefit from its software and digital technologies supported by advanced learning technology with all applications that fit the curricula and decisions of teaching Arabic to non-native speakers.
Keywords:Electronic media , Digital Software , teaching Arabic to non-native speakers.

تمهيد :

إنّ اللّغة وسيلة للتفاهم بين أفراد الأمّة، وهي قوام الحياة في المجتمعات، ولهذا تعدّ الأساس الّذي يعتمد عليه الطفل –بعد الله تعالى- في كسب مهارات وخبرات تعينه على الاتّصال ببيئته، ليتمّ له عن طريقها التّفاهم والتّفاعل مع تلك البيئة أوّلا، ومع الأمّة الّتي ينتمي إليها ثانيا، ويرتبط بتراثها الدّينيّ والثّقافيّ والفكريّ. كما أنّ اللّغة هي الواسطة الّتي تصل ركب الحضارة والأخذ بالتّطوّر السّريع، وفيها مجال كبير للتّعبير عمّا في النّفس من مشاعر وأحاسيس وآراء بحريّة تامة، وفي ذلك تنمية لشخصيّته.

ولقد شهد العالم في الرّبع الأخير من القرن العشرين سرعة مدهشة في حجم التّغيّرات الّتي انتشرت في المجال العلميّ والاقتصاديّ والاجتماعيّ والسّياسيّ، وعرفت وسائل الاتّصال ونقل المعارف تطوّرا مذهلا رافقه انفجار في تكنولوجيا الكمبيوتر و المعلومات أدّى إلى تغيير في كيفية الحصول على المعرفة وعلى الموضوعات والمعاجم المختلفة في أقراص مدمجة، وإذا كانت العولمة حتميّة اقتضتها التّحوّلات السّياسيّة والاقتصادية والثقافيّة، فلابدّ للّغة العربيّة من التكيّف مع هذا الوضع العالميّ الجديد لتتمكّن من المشاركة الفعّالة في التّطوّر الاجتماعيّ، ولتحقيق ذلك لا بدّ من تنمية الفكر العلميّ، وتجديد وسائل التّعليم، من خلال استخدام الوسائل السّمعية والبصريّة.

إنّ من معطيات التّقدّم والرّقيّ لأيّ أمّة اهتمامها وحرصها الشديد على إتقان لغتها وصمودها أمام مدّ اللّغات الدخيلة، فاللّغة جزء مهمّ من مكوّنات الهويّة، وكلّ أمّة ترنو إلى التّقدّم والرّقيّ والعلوّ على صهوة النّهضة والتطوّر، تقوم بتطوير لغتها تطوّرا يجمع بين الأصالة والمعاصرة.

بناء على ما سبق لابدّ من تبنّي وسائل وطرق تعليميّة في تدريس اللّغة العربيّة للنّاطقين بغيرها بشكل مغاير ما اعتاد عليه الطلاب والمعلّمون، ومتطوّرة بشكل يكفل رفع مستوى فاعليّة تعلّمها، ومن هنا جاءت فكرة هذه الدّراسة الّتي تقوم على أساس استخدام الحاسوب وتكنولوجيا المعلومات في تعليم اللّغة العربية للنّاطقين بغيرها، لما لها من أهميّة تجعلها أكثر جاذبيّة وتشويقا للطلاب أجمعين.

وقد أجاءنا إلى هذا البحث أسئلة ظلّت تؤزنا أزّا فتعالت الهمّة لرفع ظلمها، وهذه بعضها:

ما المقصود بالتّعليم الرّقمي؟، فيم تكمن أهميّته؟، وكيف ساهم في تذليل الصّعوبات الّتي تواجه المتعلّمين عامّة والنّاطقين بغير اللّغة خاصّة؟

ولخوض غمار هذه الدّراسة تمّ الاتّكاء على المنهج الوصفيّ الّذي يعتمد على دراسة الظاهرة كما هي في الواقع.

تبرز أهميّة هذا البحث فيما يلي:

- تشجيع ثقافة تقنية المعلومات والاتّصالات عند مدرّس اللّغة العربيّة والاستفادة منها في الأنشطة التّعليميّة.
- الإسهام في نشر اللّغة والتّعليم بالعربيّة لأنّها مسؤولية كلّ أستاذ.
- إنّ نشر وتعلّم اللّغة العربيّة باستحداث العلوم والتقنيّات يساعدنا كأمّة عربيّة غيورة شغوفة بالوّصول إلى ركب التّقدّم والإسهام في آلية نشر هذه اللّغة وخاصّة عند غير النّاطقين بها.

١. تعريف التّعليم الرّقمي:

سيظلّ العلم هو السرّ المتأصّل وراء رفعة الشعوب وتقدّم الأمم وتفوّقها، لذا يحرص العالم على إيصال العلم لأهله والرّاغبين فيه وفق أفضل السّبل والتّقنيّات المتاحة والممكنة، بعد أن كان السّبيل الأوحد لنقل العلم والمعرفة في الماضي هو المعلّم، وذلك عن طريق الشرح وتبادل الاستفسارات والمحادثة المشتركة بينه وبين المتعلّم، ومن ثمّ كان عدد المستفيدين محدودا.

أمّا في عصرنا الرّاهن، فقد قادت التّقنية الرّقمية إلى تطوّرات كثيرة في المجالات المختلفة بلا استثناء، حتّى وُصف هذا العصر بالعصر الرّقميّ، والّذي كان التّعليم من أبرز المجالات الّتي أسهمت فيها تلك التّقنية بشكل فاعل، من خلال الحواسيب والأجهزة المرتبطة بها والشبكات (الإنترنيت)وغيرها، بل إنّها أفرزت تغيّرا جذريا في العملية التّعليميّة.

ويمكن تعريف التّعليم الرّقميّ أو الإلكترونيّ بأنّه: "أسلوب من أساليب التّعليم يعتمد في تقديم المحتوى التّعليميّ وإيصال المهارات والمفاهيم للمتعلّم عل تقنيات المعلومات والاتّصالات ووسائطهما المتعدّدة، بشكل يتيح للطالب التّفاعل النّشيطة مع المحتوى والمدرّس والزملاء بصورة متزامنة أو غير متزامنة في الوقت والمكان والسّرعة الّتي تناسب ظروف المتعلّم وقدرته"[١].

ويُعرّف أيضا بأنّه: "التّعليم الّذي يحقّق فوريّة الاتّصال بين الطلاب والمدرّسين إلكترونيّا، من خلال شبكة أو شبكات إلكترونيّة، حيث تصبح المدرسة أو الكلية مؤسسة شبكية فاعلة"[٢].

ومن منطلق أنّ عالم اليوم يعتمد على الصّورة والصّوت عبر الوسائل المختلفة الّتي أصبحت أساسا لا غنى عنه في حياتنا، فإنّه يمكن وصف الثقافة المعاصرة بأنّها ثقافة التّعليم عن طريق الوسائط، إذ أنّ الواقع الّذي يشهد زخما ثقافيّا متجدّدا، قائما وفق

الحاجة والضرورة العصريّة المتسارعة، لا بدّ أن تتولد فيه هذه الثقافة، حتّى أصبح التّعليم لا غنى له عن تلك التقنيّات؛ لما لها من أثر كبير في انتشاره وتيسيره، ووصول العلم إلى أوسع دائرة من الممكن أن يصل إليها.

كما أنّ لها دورا في طريقة توصيل المعرفة إلى متلقيها بأساليب وطرق تختلف تماما عن الماضي التّعليميّ، تتلاشى فيها كل عيوب الطرق القديمة. كما تسمح الشبكة العنكبوتية نمكن من إقامة تجمّعات ذات بنى معرفية جديدة، يمكن فيها للبالغين والأطفال كذلك في أنحاء العالم من التّعاون الفعّال والتّعلّم الذاتي والمكتسَب (الواحد من الآخر)[٣].

وقد عرّفه إبراهيم عبد الله المحيسن بأنّه : "ذلك التّعليم الّذي يعتمد على استخدام الوسائط الإلكترونية في الاتصال بين المعلّمين والمتعلّمين والمؤسسة التّعليمية برمّتها"[٤]. تلك التّقنيّات الّتي تجعل الطلاب أكثر نشاطا وأكثر استقلاليّة في تعلّمهم، وأكثر تحمّلا لمسؤوليّة التّعلّم، وذلك عن طريق الاكتشاف والتّعبير والتّجربة، وهذا بدوره سيغيّر من دور الطالب في كونه متلقنا إلى متعلّم أو متدرّب، وكذلك دور المعلّم من خبير إلى متعاون أو موجه.

ويُعرّف أيضا بأنّه: "طريقة للتعليم يتم فيها استخدام التّقنيّة بجميع وسائطها المتعدّدة من صوت وصورة ورسومات، وآليات بحث ومكتبات إلكترونيّة لايصال المعلومة للمتعلّم بأقصر وقت وأقلّ جهد وأكبر فائدة"[٥]، إذ يعدّ استخدام الحاسوب الآلي وسيلة تعليميّة مهمّة في التّعليم؛ لأنّه يركز على الاستماع، المحادثة، الكتابة، القراءة، فهو بنمّي الحسّ الاستكشافي التّجريبيّ، ويمكّن المتعلّم من إثارة تفكيره، وإشباع ميوله، والرّغبة في التّعلّم، وبالتالي فإنّ استخدام الوسائل التّقنيّة ضروريّة كونها تدفع المتعلّم إلى استكشاف طرائق جديدة عن طريق الصّور والمحادثة الّتي تبعد عنه الملل وتزيد من دافعيّته في التّعلّم.

يعدّ التّعليم الإلكترونيّ من الأساليب الحديثة المعتمدة في مختلف مجالات التّعليم والتّعلّم، ومن بينها مجال تعليم اللّغات الأجنبيّة، وقد تعدّ>ت مفاهيمه وتنوّعت مصطلحاته، وكثيرا ما تُستعمل مصطلحات ومفاهيم أخرى بالتّبادل مع مفهوم التّعليم، وتشير إلى المعاني والأهداف والتّطبيقات نفسها، من مثل التّعليم عن بُعد أو من بُعد، أو التّعليم البعيد، والتّعليم الافتراضيّ، والتّعليم الشبكيّ، والتّعليم المباشر، والتّعليم الجوّال، والتّعليم المفتوح[٦].

وهذه المصطلحات والمفاهيم تُستعمل في مقابل التّعليم المباشر، أو ما يُنعت بالتّعليم التّقليدي الّذي يتمّ وجها لوجه بحضور المدرّس والمتعلّم في زمان ومكان محدّدين. ويظهر الخبط الرّابط بيم مجموع هذه المصطلحات والمفاهيم في استخدام وتطبيق تكنولوجيا المعلومات والاتصال بصورة أو بأخرى، بغرض تسهيل العملية التعليميّة

التّعلميّة، والتركيز بشكل أساسيّ على التّعلّم الذاتيّ، والاعتماد على النّفس في الوصول إلى المعرفة(٧).

***مزايا التّعليم الرّقميّ**:

تمثّل التكنولوجيا جزءا مهمّا في التّنميّة الإنسانيّة، لذا قول أنّ للتّعليم الرّقمي مزايا نذكر منها:

- توظيف أسلوب التّعلّم المرن باستخدام المستحدثات التكنولوجيّة أو تجهيزات شبكات المعلومات عبر الإنترنيت المعتمد على الاتّصالات المتعددة الاتّجاهات، وتقديم مادّة تعليميّة تهتمّ بالتّفاعلات بين المتعلمين والمعلمين والخبراء والبرمجيّات في أيّ وقت وبأيّ مكان.
- كما أنّه يوفر للمتعلّم حريّة واسعة للتّعلّم في الزمان والمكان والمحتوى.
- يتيح له إمكانيّة التّفاعل النشط مع المحتوى.
- يتيح له إمكانيّة إتمام التّعلّم بالسّرعة الّتي تناسب ظروفه وقدراته.
- يوفر له المنهج ويتيح له استمراريّة الوصول إليه.
- ممارسة التّعلّم بطرق تفاعليّة جذابة ومرنة تدفعه إلى التّشارك وتطوير المهارات اللّغويّة والقدرات المعرفيّة.
- تكلفة التّعليم الإلكترونيّ أقلّ من التّعليم التّقليدي الّذي يتطلب رسوم السّفر والمحاضرات وجها لوجه وتعقيدات الإقامة والانتقال(٨).

وانطلاقا ممّا سبق نستنتج أنّ حقل تعليم اللّغة العربيّة للنّاطقين بغيرها قد حظي بقدر من التّوظيف لتكنولوجيا التّعليم الإلكترونيّ، وقد كان له الأثر الفعّال في توفير برامج ومناهج مصمّمة لتعليم اللّغة العربيّة، سعى من خلالها مصمّموها إلى رفع جودة المحتوى التّعليميّ، الّذي كان له التّأثير الإيجابي في تطوير أساليب تعليم اللّغة العربيّة للنّاطقين بغيرها.

٢. ضرورة التّعليم الرّقميّ في تعليم اللغة العربيّة للنّاطقين بغيرها:

إنّ السمة البارزة للعصر الّذي نعيشه هي التّواصل، حيث تعدّدت أنماطه وتطوّرت أساليبه وتنوّعت وسائطه المتعدّدة ذات التّطبيقات التفاعليّة المختلفة. وفي هذا السّياق المعرفيّ غدت تكنولوجيا وأنظمة المعلومات متطوّرة بما تمتلكه من خاصيّات التفاعل والنّقل النّشط للمعلومات، وتلقي المعارف بطرق وأساليب متنوعة، بالإضافة إلى السّرعة والتزامن، واستخدامات الصّوت والصّورة والألوان، ممّا يمكّن من زيادة الفاعليّة على العملية التّعلميّة في جميع مستوياتها، وتتكامل هذه الميزات فيما بينها لتعطي مرونة في الاختيارات المتعدّدة للتّفاعل مع الأنظمة التّعليميّة في المواقع الإلكترونيّة، ومع المحتوى التّعليميّ الرّقمي، ولذا "فإنّ التّعليم الإلكتروني للّغة العربيّة ينبغي أن يتأسّس ضمن سياق تكامليّ للنّظريات العلميّة مع تطبيقاتها التكنولوجيّة"(٩).

ومن المسلّم به أنّ تعليم اللّغة العربيّة إلكترونيّا يهدف إلى تطوير المهارات اللّغوية استماعا وتحدّثا وقراءة وكتابة بأسلوب تفاعليّ تواصليّ، استنادا إلى رؤية منهجية علميّة تروم الجمع بين مستجدّات البحث اللّغويّ والتّطوّر التقنيّ من حيث:

- توظيف مستجدات أنظمة التّعليم الإلكترونيّ تبعا لمعايير تضمن جودة العرض والتّقديم ومرونة الاستخدام.
- تنظيم المحتوى التّعليميّ بما يستجيب لمستويات المتعلّمين وتوقعاتهم استنادا إلى التّوجهات العلميّة الحديثة للدّرس اللّسانيّ.
- مراعاة مبدأي التدرّج في التّعلّم والبناء التّراكميّ في كلّ مهارة وكلّ مستوى باعتماد تنساق المحتوى التّعليميّ وجاذبيّته، واستراتيجيات التّفاعل المتداخلة.
- توفير أساليب تعليم واضحة ومقيّدة تعكس الأداء التّعلّميّ للمتعلّمين وتبرز تدرّجهم في مستوياتهم الدّراسيّة وتقيس تطوّر أدائهم بدقّة في كلّ مهارة.

٣. الكتاب الإلكتروني ومحتواه الرّقمي:

شهد التّطوّر التّكنولوجيّ الحاصل في المجتمعات قفزة إيجابيّة كبيرة في بيئة تعليميّة تعلّميّة بمختلف أنواعها، ممّا يساعد ذلك على إيصال المعلومات بشكل سريع، من خلال اعتماد أسلوب التّعليم الرّقمي أو الإلكتروني المنتشر في كافّة القطاعات المجتمعيّة، والّذي يدفعنا إلى القول بأنّه أصبح من ضروريات العصر. فقد كان له الدور الفعال في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، وكان الكتاب الالكتروني من أهمّ الوسائل التي يعتمد عليها متعلمي اللّغة العربيّة، ذلك أنّهم لا يجدون صعوبة ومشقة في الحصول على أيّ كتاب، كون الكتاب الالكتروني (الرّقمي) سهل الحصول عليه حتّى ولو لم تكن لديه نسخة ورقيّة، والكتاب الإلكترونيّ يتيح لمتعلّم اللّغة العربيّة الرّاحة "فهو أسلوب لقراءة الكتب والمجلات من خلال شاشة الحاسوب وأجهزة اليد المحمولة بطريقة سهلة ومريحة للقارئ"(١٠)، ويُعرّفه رامي عبود في قوله: "الكتاب الإلكترونيّ هو وسيط معلوماتي رقمي، يتمّ إنتاجه عن طريق إدماج المحتوى النّصيّ من جانب آخر، وذلك لإنتاج الكتاب في شكل إلكترونيّ يُكسبه المزيد من الإمكانيات الّتي تتفوّق بها البيئة الإلكترونيّة الافتراضية على البيئة الورقية للكتاب"(١١).

في حقيقة الأمر هناك العديد من التّعريفات الّتي تناولت هذا المفهوم حيث يُعرّفه كذلك فتحي عبد الهادي على أنّه: "مصطلح يُستخدم لوصف نص مناظر أو مشابه لكتاب، ولكنّه في شكل رقميّ (Digital) ليُعرَض على شاشة كمبيوتر، يمكن للأقراص المدمجة (CD_ROMS) اختزان كمّيات هائلة من البيانات في شكل نصيّ وأيضا في صور رقميّة وكلمات منطوقة وموسيقى وغيرها، لتكميل هذا النّص"(١٢).

ممّا سبق، ومن خلال التّعريفات، نجمل في أنّ الكتاب الإلكتروني يخزَّن بطريقة رقميّة، ويُقرأ آليّا بواسطة الحاسوب، أو بأحد الأجهزة الآليّة الحديثة. وكلّ هذا تماشيا مع التّطوّر الحاصل في عالم التكنولوجيا.

***مزايا الكتاب الإلكترونيّ:**

وللكتاب الإلكترونيّ مزايا نختصرها في النّقاط الآتية:

- يمكن الحصول عليه بلمسة واحدة في أيّ مكان في العالم شرط توفّر جهاز حاسوب متّصل بشبكة الإنترنيت.
- سهولة البحث عن معلومة ما، بالرّجوع إليها مباشرة دون تصفح كلّ الكتاب أو البحث عبر سطوره وكلماته.
- التّفاعليّة وذلك باستخدام الرّوابط التّشعبيّة (Hyperlinks)* الّتي توصل المتلقي المستخدم بمعلومات إضافية أثناء قراءته.
- يتيح السّماع الصّوتي للنّصوص المحمَّلة فيه[١٣]، وهذا يساعد متعلّميّ اللّغة العربيّة من تعلّم نطق الكلمات العربيّة نطقا صحيحا عن طريق السّماع.
- خفّة وزنه ونقصد هنا الجهاز مقارنة بحمل عدد من الكتب دفعة واحدة.
- يتيح كتابة الهوامش، ووضع ملاحظات وخطوط تحت الجمل المهمّشة وإشارات على الصفحات[١٤].

بعيدا عن مزاياه، فللكتاب الإلكتروني أهميّة تكمن في أنّه متاح لمتعلّم اللّغة العربيّة طيلة الأيام؛ إذ يستطيع استخدامه في أيّ وقت ولا يعيقه زمان أو مكان، ويمكّنه من الاطّلاع على كلّ المعلومات الّتي يرغب فيها، وتخدمه في متطلّباته، هكذا يدفعه دائما إلى تصفحه بكلّ سهولة وفي غضون دقائق قلال، متفاعلا مع التعليقات الّتي تُنشر أسفله.

والسؤال الّذي نطرحه الآن: ما مدى تفاعل متعلّم اللّغة العربيّة مع الكتاب الإلكترونيّ؟.

٤. متعلّم اللّغة العربيّة والكتاب الإلكترونيّ:

كان ولا يزال الكتاب خير جليس وأفضل أنيس للمرء، ألا يذكرنا هذا بقول المتنبي:

أَعَزُّ مكانٍ في الدُّنى سَرْجُ سابحٍ وخيرُ جليسٍ في الأنام كتابُ

وفي ظلّ الثورة الرّقميّة الّتي يشهدها العالم في هذا القرن، تحوّل الكتاب من شكله الورقي إلى شكله الرقميّ، والّذي يقدم لمتعلّم اللّغة العربية الفضاء الأرحب لتعلّم هذه اللّغة وإتقانها بكلّ راحة ومتعة؛ لأنّ اكتساب لغة ثانية عملية تتسم بالتعقيد، لذا في ظلّ الاهتمام المتزايد في اكتساب وتعليم اللغات الأجنبية –ولاسيما اللغة العربية- برزت الكتب الإلكترونية المقروءة والمسموعة في العديد من المواقع المتخصّصة على شبكة الإنترنيت، فيختار المتعلّم الوسيلة الّتي يرغب فيها، فمثلا: "يختار كتاب العربية للنّاشئين، ذلك الكتاب الّذي ينظر إلى اللغة نظرة شاملة، ويتناولها بطريقة متكاملة؛ حيث لا يقدم الأصوات العربية مثلا في معزل عن بقية مستويات اللغة، وإنّما يقدّمها في كلام طبيعيّ وضمن سياق مفهوم، وهو لا يعرض كلّ مفردات الدّرس –دفعة واحدة- وإنّما

يعرضها متتابعة، في إطار مجموعات مترابطة بهدف الاستعمال وليس الحفظ والاستظهار"[١٥].

فتلك الموضوعات المدروسة نجدها تبعث الروح والبهجة والسّعادة لدى متعلّم اللّغة العربية، وتعطيه الفرصة للتّعبير عن أفكاره واهتمامه بهذه اللّغة مثلما يعبّر عنها في لغته القومية، وتمده بحصيلة لا بأس بها من المفردات والأنماط اللغوية. ويظهر تفاعله جليا من خلال التدرب على نطق الكلمات، وتكوين الجمل من خلال ما اكتسبه إمّا سماعا أو كتابة.

٥. دور المعلّم الرّقميّ في تعليم اللغة العربية للنّاطقين بغيرها:

تلعب التكنولوجيا دورا مهمّا في مجالي التّعليم والتعلّم، والّتي أدّت إلى ظهور أشكال جديدة أكثر فاعلية.

يعتبر المعلّم المحور الأساس في العملية التعليمية، وهو الّذي يقوم بنقل المعرفة إلى التلاميذ عن طريق الإلقاء والتلقين، وهذا ما نسميه بالدور التقليدي، ولكنّ اليوم ومع عصر المعلومات والانفجار المعرفي لم يعد للمعلّم التقليدي مكان في العملية التقليدية وسط هذا الكمّ الهائل من التكنولوجيا الحديثة، ليتحوّل من كونه مجرّد ناقل للمعرفة إلى كونه مشاركا وموجها ومقدّما يد العون لطلبته، والسؤال الأساسيّ هنا كيف نتعلّم؟ وكما يقال: لا تعطني سمكة بل علّمني كيف أصطاد، فالتّعلّم أصبح في حدّ ذاته هو المحور، وعندما نتحدث عن التكنولوجيا ومعلّم اللّغة العربية للناطقين بلغات أخرى، فإنّنا نتحدث "عن معلّم من نوع مميّز لابدّ وأن يكون قادرا على ممارسة الأدوار والمهام الجديدة الملقاة على عاتقه، ومنها: دور الخبير، أو المستشار التعليمي، والموجه للطلاب، ودور المشرف والمرشد، ودور الباحث والمحلّل العلميّ ، ودور المختصّ التكنولوجي، والمتمرّس بمادّته التعليميّة، ودور المساعد القادر على إحداث التغيّيرات والتّطوّر الإيجابي، ودور المجدّد الّذي يساعد على الإبداع والابتكار، ودور المواكب لتطوّرات العصر"[١٦].

لذا على معلّم اللّغة العربية للنّاطقين بغيرها أن يكون ملمّا في استخدام التكنولوجيا الحديثة، وأن يكون حكيما في إدخال تكنولوجيا المعلومات والاتّصالات في نطاق التّعليم، حتّى يتمكن من تقديم المعلومات الكافية لمتعلّم هذه اللّغة.

٦. مواقع تعليم اللغة العربية للنّاطقين بغيرها:

يعدّ التّعليم الإلكترونيّ للغة العربية في المواقع الإلكترونية فضاء مناسبا يمكّن المتعلّمين من ممارسة التعلّم بطرق تفاعلية جذابة ومرنة، بما يقدّمه من برامج ومناهج تشجع على التواصل الذكي وتذكي التفاعل، وتحسن من طرق التفكير والتحليل، وتدفع إلى التشارك وتطوير المهارات اللغوية والقدرات المعرفية[١٧].

لقد توسع انتشار مواقع التّعليم الإلكتروني الخاصّة بتعليم اللغات الأجنبيّة – ومنها اللغة العربية- وتنوّعت تطبيقاتها، وهو ما يجعل هذا النّمط من التّعليم مرحلة تطوّريّة من مراحل تبليغ وإيصال المعلومات وكيفيّات تداول المعرفة. والهدف الأساس من تعليم اللغة العربية للنّاطقين بغيرها من خلال المواقع الإلكترونية هو "إيجاد بيئة تعليميّة إلكترونيّة شاملة ذات مواد ومقرّرات تعليميّة وتدريبيّة، تدار وفق أنظمة تحاول المزج بين نتائج البحث اللساني التّطبيقيّ وبين المعطيات المستجدة في مجال ثقافة التّعليم الإلكترونيّ الّتي أصبحت دائمة التنوّع والتّجدّد"(١٨).

وقد حضي حقل تعليم اللغة العربية للنّاطقين بغيرها بقدر من التوظيف لتكنولوجيا التعليم الإلكتروني، وكان لهذا التوظيف أثره البارز في توفير برامج ومناهج مصمّمة لتعليم اللغة العربية، سعة من خلالها مصمّموها إلى الرّفع من جودة المحتوى التّعليميّ، وتعزيز مردوديات المتعلّمين عن طريق تطوير مهاراتهم اللغوية، وهو ما كان له انعكاس إيجابي على تطوير وتحسين أساليب تعليم اللغة العربية للنّاطقين بغيرها. وسنتطرق إلى بعض المواقع الإلكترونيّة الّتي تهدف إلى تعليم اللغة العربية للنّاطقين بغيرها للوقوف على مدى فعالية تطبيقاتها وجودة محتوياتها:

١. مركز لوتاه لتعليم اللغة العربية للأجانب:

أسّسه سعيد أحمد لوتاه، وذكر أنّ الهدف من تأسيسه هو "تعليم اللغة العربية للأجانب الرّاغبين في تعلّمها، لاستخدامها في شتّى مجالات الحياة اليومية، وذلك وفق منهج علمي مدروس، ويتلخص هذا المنهج في تعليم الدّارس الحروف الأبجدية وطريقة كتابتها، ثمّ الكلمات والجمل والمحادثة"(١٩).

ويعتمد المركز على أسلوب النّطق والتّرجمة إلى خمس لغات هي: الإنجليزية والرّوسيّة والصينيّة والتركيّة والأورديّة. وقد تمّ تصميم البرنامج التعليميّ وفق أربعة مستويات على النّحو التالي:

المستوى الأوّل للحروف؛ ويهدق إلى تعليم الحروف وأشكالها وطريقة كتابتها والتدريب عليها.

المستوى الثاني للكلمات؛ ويهدف إلى تكوين ثورة لغوية لدى المتعلّم بتعليمه الكلمات الّتي تستخدم بكثرة في الحياة العامّة.

المستوى الثالث للجمل؛ ويهدف إلى إمداد المتعلّم بمجموعة من الجمل المتنوّعة الّتي يستطيع استعمالها عند الحاجة إليها.

المستوى الرّابع للمحادثة؛ ويهدف إلى إكساب المتعلّم هدد من ألوان المحادثة للاستفادة منها في التّعامل مع الآخرين، مع مجموعة من التّدريبات الخاصّة بعدد من الموضوعات(٢٠).

وذكر مصمّم الموقع أنّ المتعلّم بعد إتمامه الدّراسة والتّدريب في هذه المستويات الأربعة سيتمكّن من استخدام اللغة العربية حديثا وكتابة وفهما.

٢. المدرسة العربية الإلكترونيّة:
المدرسة العربية الإلكترونيّة موقع يقدّم دروسا في تعليم اللغة العربية للنّاطقين بغيرها مشتقة ممّا ألّفه خليل السّكاكيني*، كما يقدم الخدمة الدّراسيّ المجانية لجميع الرّاغبين في الدراسة عن بُعد، وللطلبة في كافّة مراحل الدراسة في الوطن العربي ودول المهجر، ابتداء من المرحلة الأساسيّة وانتهاء بالمرحلة الثانوية العليّا في الموضوعات المنهجية.
ويقدّم الموقع دروسه في تعليم اللغة العربية للنّاطقين بغيرها على النحو التالي:

- دروسا من كتابه "الأصول في تعليم اللغة العربية" في تعليم الحروف بأشكالها مع حركات المدّ، وفي تعليم الكلمات بمقاطعها وأوزانها المختلفة، وعددا من التدريبات والّتي تهدف إلى تمرين الأداء على سماع كلمات اللغة.
- دروس من كتابه"الجديد في القراءة العربية" مقسّمة إلى أربعة أقسام، وكلّ قسم يحتوي أربعة أجزاء، في كلّ جزء مجموعة من الدروس الّتي تُختم بمراجعة عامّة تهدف إلى مراجعة الكلمات والجمل الّتي جاءت في الدروس السّابقة، ويتمّ العرض لمادّة كلّ درس على ثلاث مراحل(القراءة والتحليل والتركيب)، وقد صُمّمت التدريبات داخل كلّ درس بشكل مفتوح؛ بحيث يمكن للمتعلّم أن ينتقل من تدريب إلى آخر كلّما رغب في ذلك، كمل لديه الحريّة أيضا في الانتقال بين الحروف في كلّ جزء، والانتقال من قسم إلى آخر(٢١).

٣. موقع معهد تعليم اللغة العربية بجامعة المدينة العالمية:
يرى القائمون على هذا الموقع أنّه من أساسيات مشروع جامعة المدينة العالمية، وأنّه "برنامج غير ربحي يهدف إلى تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها بأسهل الطرق والوسائل، وخدمة المسلمين في شتى بقاع المعمورة وذلك بإيصال المادّة العلميّة إليهم في بلدانهم لفهم تعاليم دينهم بأيسر الطرق وأقربها"(٢٢). وقد روعي في تصميمه أحدث الطرق البرمجيّة لتسهيل إيصال المادّة العلمية للطالب مهما بعُد مكانه، كما تمت ترجمة جميع دروس المعهد وبرامجه المساعدة المختلفة إلى ما يربو على أربعين لغة، ليكون تمهيدا للدّارسين في متابعة دراساتهم في المراحل الجامعيّة المختلفة.
يتوزع برنامج تعليم اللغة العربية بالمواقع على أربعة مستويات، يحتوي كل مستوى منها على مجموعة من الوحدات، ويختلف عدد الوحدات في كلّ مستوى مع أنّ بعضها متكرّر بشكل متسلسل في جميع المستويات، وفي كلّ وحدة مجموعة من الدّروس المضغوطة القابلة للتحميل(٢٣).
يوفر الموقع بعض الخدمات الأخرى، حيث يمكّن المستفيدين من الاطّلاع على قاموس المعهد الإلكتروني وقاموس الصور، والقاموس المحيط، وتحميل برنامج القران الكريم مع الترجمة، ويشير القائمون على إعداد الموقع على أنّهم يعتمدون في تطوير بنائه

وزيادة رصيده وتوسيع خدماته على مقدار التّعاون من قبل الدّارسين والخبراء في مجال التّعليم عن بعد[٢٤].

نتائج البحث:

١. إنّ المتتبع لأهمية وواقع التعليم يجد أن قوة الأمم وتقدمها لم تعد تقاس في هذا القرن بسعة الرقعة أو بعدد السكان بل تقاس بما يتوفر لديها من علوم وتكنولوجيا وكذا المؤهلات البشرية (مثل اليابان وألمانيا) ، ا ن ما نلاحظه من تدني مستويات اللّغة العربيّة في مؤسّستنا سببه الأكبر هو عدم الاستفادة من التّكنولوجيا الحديثة المستعملة في هذا الإطار وهذا ما أثر سلبا على نشر وتعلّم اللّغة العربيّة.

٢. إنّ التّعليم الرّقمي أو الإلكتروني يعتبر أساسا فعّالا في ترسيخ مختلف المعلومات والبيانات فينوع من البيئات التعليمية، ويعمل على تثبيتها واسترجاعها في مختلف المواقف الضرورية لاستخدامها الاستخدام الأمثل في القيام بمختلف الأداءات الصحيحة سواء تعلق الأمر بالإنتاج المادّي أو المعرفيّ وحتّى الخدماتيّ، ومن هذا المنطلق تسعى الأمم والمجتمعات إلى اعتماد هذا النّوع من التّعلّم للتّماشي مع التّطوّر الحاصل على مستوى حاجات واهتمامات الأفراد وفق متطلبات جودة الحياة الّتي يسعون لتحقيقها.

٣. للكتاب الإلكتروني دور فعّال في إيصال المعلومات بشكل سريع دون تقيّد بزمان أو مكان، وقد أصبح لمتعلّم اللّغة العربيّة الفضاء الأرحب في تعلّم هذه اللّغة وإتقانها.

٤. إنّ استخدام التّقنيّات الحديثة في تعليم اللّغة العربيّة يجعل هذه الأخيرة أكثر تشويقا وجذبا للطلاب، ووسيلة من وسائل الحفاظ عليها، ودليل على أنّها مواكبة للتّطوّرات الحاصلة في هذا العصر.

٥. إنّ تطوير اللّغة العربيّة ومسايرتها للمستجدات التربوية والتكنولوجية الحديثة، هو أمل كل عربيّ يحب لغته ويسعى لتطويرها وواجبنا أن نخرج من حجرة الصّفّ والسّبورة التّقليديّة، ومن دور المعلم التقليدي إلى بيت الطالب ومجتمعه في تقرير دروسه مع معلمه الرّقمي، فطالب العصر الحديث يختلف عن طالب الأمس فهو في بيئته يعايشها أكثر مما يقرا عنها، ولا ننسى دور التلفاز والقنوات الفضائية.

٦. إنّ الهدف من تعليم اللّغة العربيّة باستخدام التّقنيّات الحديثة ردّ على من اتّهم اللّغة بالجمود وعدم القدرة على مواكبة الحضارة، وفيه إثبات على قدرة اللّغة العربيّة على مواجهة التّحديّات الموجهة إليها.

٧. إنّ المتصفح للمواقع الإلكترونيّة لتعليم اللغة العربية للنّاطقين بغيرها يجب جهودا محمودة قد بُذلت في مجال تعليم اللغة العربية للنّاطقين بغيرها، لكنّها تبقى متأخرة في جانب الفهم العميق للأسس النظرية للسانيات التطبيقية ولمعايير مواصفات التّعليم الإلكترونيّ التّقنيّة والفنّيّة والتّعليميّة. ومن هنا فإنّ تعليم اللغة العربية باستثمار أنظمة

التعليم الإلكتروني ووسائطه لم يصل إلى الفاعلية المرجوّة منه، ولا يزال بحاجة ماسّة إلى إستراتيجية منهجية تنظيميّة وإلى أساسيات ودعائم علمية موجَهة.

هوامش البحث:

(١) وكالة الوزارة للتخطيط والمعلومات، التّطوّر في بحوث التّعليم الرّقمي، وزارة التعليم، مجلة الراصد الدولي، المملكة العربية السعودية، ٢٠١٦م، السنة السادسة، العدد ٦٨، ص٣.

(٢) عبد الله مختار عبد الخالق، تعليم اللغة العربية باستخدام الحاسوب، دار العلم والإيمان، ط١، ٢٠٠٨، ص٢١٨.

(٣) يُنظر: التّطور في بحوث التّعليم الرّقمي، مجلة الراصد الدولي، ص٣.

(٤) لونيس علي ياسمينة أشعلال، دور التّعليم الرقمي في تحسين الأداء لدى المعلّم والمتعلّم (البيئة المهنية نموذجا)، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، عدد خاص"الحاسوب وتكنولوجيا المعلومات في التعليم العالي"، ص١.

(٥) يُنظر: خالد محمد حسين اليوبي، فاعلية المواقع الإلكترونية في تعليم اللغة العربية، مجلة الأثر، جامعة الملك عبد العزيز، السعودية،٢٠١٧م، العدد٢٩، ص١٤.

(٦) يُنظر: درويش إيهاب، التّعليم الإلكتروني، دار السحاب، القاهرة، دت، ص٢٥.

(٧) يُنظر: الربيعي سعيد بن محمد، التعليم العالي في عصر المعرفة، دار الشروق، رام الله، دت، ص٥٤٥.

(٨) خالد محمد حسين اليوبي، فاعلية المواقع الإلكترونية في تعليم اللغة العربية، ص٥.

(٩) يُنظر: المرجع نفسه، ص٦٥.

(١٠) فاطمة البريكي، مدخل إلى الأدب التفاعلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط١، ٢٠٠٦م، ص٤٣.

(١١) رامي عبود داوود، الكتب الإلكترونيّة: "النشأة والتّطوّر، الخصائص والإمكانيات، الاستخدام، الكمية والإفادة"، الدار المصرية اللبنانية، ط١، ٢٠٠٨م، ص٣٦.

(١٢) محمد فتحي عبد الهادي، المكتبات والمعلومات العربية بين الواقع والمستقبل، مكتبة الدار العربية للكتاب، مكتبة الإسكندرية، جامعة القاهرة، ط١، ١٩١٩م، ص١٦٩.

* هو عنصر مستند أو وثيقة إلكترونية يقود إلى قسم آخر في نفس المستند، أو يقود إلى مستند آخر. وهذا يجلب المعلومة المشار إليها للمستخدم عندما يتم اختيار هذا العنصر التصفحي بواسطة المستخدم.

(١٣) يُنظر: فاطمة البريكلي، مدخل إلى الأدب التفاعلي، ص٤٥.

(١٤) يُنظر: المرجع نفسه، ص٤٥.

(١٥) أحمد راغب أحمد، نظام تفاعلي لتعليم العربية لغير الناطقين بها، مدير مركز اللغات، جامعة المدينة العالمية، دت، ص٥.
(١٦) عبد العزيز بن علي، معلّم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى "المعلّم الرّقميّ"، منتدى مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية، ٢٠١٢م، ص ٥.
(١٧) يُنظر: شحاتة حسن، التعليم الإلكتروني وتحرير العقل، دار العلم العربي، القاهرة، ١٤٣١هـ، ص١٨.
(١٨) يُنظر: خالد محمد حسين اليوبي، فاعلية المواقع الإلكترونية في تعليم اللغة العربية، ص٦١.
(١٩) المرجع نفسه، ص٦١.
(٢٠) يُنظر: المرجع نفسه، ص٦١، ٦٢.
* (١٨٧٨-١٩٥٣م) أديب ومربٍّ فلسطيني مقدسي مسيحي، اهتمّ باللّغة العربية، يعتبر من رواد التّربية الحديثة في الوطن العربي، الأمر الّذي كان له أثر كبير في تعليم عدّة أجيال، وكان عضوا في المجمع اللّغوي بالقاهرة، نُشر له ١٢ مؤلّفا في حياته، اعتُقل في القدس أثناء الحرب العالمية الثانية، وسُجن في دمشق، ولكنّه تمكّن من الخلاص من سجنه، والتحق بقوات الثورة العربية، وفي طريقه للانضمام إليهم كتب نشيد الثورة العربية.
(٢١) يُنظر: مصطفى أكرم، إنتاج المواقع التعليمية، عالم الكتب، القاهرة، ١٤٢٧هـ، ص١٤٨.
(٢٢) يُنظر: خالد محمد حسين اليوبي، فاعلية المواقع الإلكترونية في تعليم اللغة العربية، ص٦٣.
(٢٣) عبد الحميد محمد، منظومة التعليم عبر الشبكات، دار الكتب، القاهرة، دت، ص٥.
(٢٤) يُنظر: خالد محمد حسين اليوبي، فاعلية المواقع الإلكترونية في تعليم اللغة العربية، ص٦٤.

مراجع البحث:

١. أحمد راغب أحمد، نظام تفاعلي لتعليم العربية لغير الناطقين بها، مدير مركز اللغات، جامعة المدينة العالمية، دت.
٢. خالد حسين اليوبي، فاعلية المواقع الإلكترونية في تعليم اللغة العربية، مجلة الأثر، جامعة الملك عبد العزيز، السعودية،٢٠١٧م، العدد٢٩.
٣. درويش إيهاب، التّعليم الإلكتروني، دار السحاب، القاهرة، دت.
٤. الربيعي سعيد بن محمد، التعليم العالي في عصر المعرفة، دار الشروق، رام الله، دت.

٥. رامي عبود داوود، الكتب الإلكترونيّة: "النشأة والتّطوّر، الخصائص والإمكانيات، الاستخدام، الكمية والإفادة"، الدار المصرية اللبنانية، ط١، ٢٠٠٨م.
٦. شحاتة حسن، التعليم الإلكتروني وتحرير العقل، دار العلم العربي، القاهرة، ١٤٣١هـ.
٧. عبد الحميد محمد، منظومة التعليم عبر الشبكات، دار الكتب، القاهرة، دت.
٨. عبد العزيز بن علي، معلّم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى "المعلّم الرّقميّ"، منتدى مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية، ٢٠١٢م.
٩. عبد الله مختار عبد الخالق، تعليم اللغة العربية باستخدام الحاسوب، دار العلم والإيمان، ط١، ٢٠٠٨م.
١٠. فاطمة البريكي، مدخل إلى الأدب التفاعلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط١، ٢٠٠٦م.
١١. لونيس علي ياسمينة أشعلال، دور التّعليم الرقمي في تحسين الأداء لدى المعلّم والمتعلّم (البيئة المهنية نموذجا)، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، عدد خاص"الحاسوب وتكنولوجيا المعلومات في التعليم العالي".
١٢. محمد فتحي عبد الهادي، المكتبات والمعلومات العربية بين الواقع والمستقبل، مكتبة الدار العربية للكتاب، مكتبة الإسكندرية، جامعة القاهرة، ط١، ١٩١٩م.
١٣. مصطفى أكرم، إنتاج المواقع التعليمية، عالم الكتب، القاهرة، ١٤٢٧هـ.
١٤. وكالة الوزارة للتخطيط والمعلومات، التّطوّر في بحوث التّعليم الرّقمي، وزارة التعليم، مجلة الراصد الدولي، المملكة العربية السعودية، ٢٠١٦م، السنة السادسة، العدد ٦٨.